

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[341] عطفت أم المؤمنين على معارضيهم وأيدتهم، ففترت العلائق بينهما، وأول بادرة بينهما كانت في أمر وساطتها لحجر. قال أبو الفرج (185): إن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام إلى معاوية في حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم إلى قوله وكانت عائشة تقول: لولا أنا لم نغير شيئاً إلا آلت الأمور إلى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر، أما وإني إن كان لمسلماً ما علمته حاجاً معتمراً. إن أم المؤمنين تقصد بقولها: لولا أنا لم نغير شيئاً إلا آلت الأمور إلى أشد مما كنا فيه: ما غيرت فيه على عثمان حتى قتل، فآلت الأمور بها إلى أشد باستيلاء علي على الخلافة حيث قالت فيه: ليت السماء أطبقت على الأرض إن تم ذلك، ثم أرادت تغييره. فخسرت ابن عمها طلحة، وابنه، وزوج أختها الزبير، وهي تخاف بعد هذا إن غيرت على معاوية أن يؤول الأمر إلى أشد مما هي فيه، فكظمت غيظها وسكتت عنه. ومما قالت في قتل حجر: أما وإني لو علم معاوية أن عند أهل الكوفة منعة ما اجتراً على أن يأخذ حجراً وأصحابه من بينهم حتى يقتلهم بالشام، ولكن ابن آكلة الأكباد (186) علم أنه قد ذهب الناس، أما وإني إن كانوا لجمجمة العرب عدا، ومنعة، وفقها، وإني در لبيد حيث يقول: ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الجرب لا ينفعون ولا يرجى خيرهم *

ويعاب قائلهم وإن لم يشغب _____ (185) الاغانى 16 / 10، والطبري 4 / 192، وابن الاثير 3 / 209. (186) تعرض في قولها هذا إلى فعل هند بغزوة أحد حيث لاكت كبد حمزة عم النبي. و " لبيد " شاعر مخضرم نيف على المائة، وتوفي في عصر عثمان أو معاوية. راجع ترجمته في الاغانى 14 / 211، وأسد الغابة 4 / 261. وفي إشارة إلى تمثلها بشعره. _____